ومعـــلوم أن آيـــة الحجاب قد نزلت في نهاية السنة الخامسة للهجرة أي بعد الأحزاب [1]، ثم كيف يبهر اليهود جمال تلك المرأة المسلمة وهي مغطاة الوجه كما يزعم إرفنج ؟ وكشف وجه المرأة المسلمة أهون على الله وعلى رسوله من أن تقوم مـــن أجله حرب وقتال وجلاء قبيلة بكاملها من موطنها، ولهذا فإن ما حدث في ســـوق بـــني قيـــنقاع إن كان لابد من تصديقه ما هو إلا أحد الأسباب، بل ربما أضـــعفها التي دفعت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حصار بني قينقاع وطردهم من المدينة.

وكذلـــك فإن تفسير بروكلمان لحادثة إجلاء بني فينقاع لا يقل غرابة عما ذكـــر إرفنج، فهو يرى أن سبب ما حل بهم يعود ظاهرياً إلى قتل اليهود لرجل من المسلمين كان قد قتل يهودياً لخلاف جرى بينهما [2]. ومن الواضح هنا ما يهدف إليه بروكلمان فكأنه يريد القول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يريد إجلاء يهود بني قينقاع من المدينة، وإنه استغل ظاهرياً قتل اليهود للمسلم. وحاشا رسول الله صـــلى الله عليه وسلم أن يكون صارماً مع اليهـــود لكونهم يهوداً فقط، ولكن أعمالهم الاستفزازية هي التي دفعته إلى اتخاذ مواقف متشددة معهم[3].

في الواقـــع إن شكوكاً تحوم حول المصير الحقيقي لبني قينقاع، فمن الملاحظ مـــثلاً أن ابـــن إسحاق الذي يُعدُ من أوائل من نقلوا أحداث الصدام بين الرسول صلى الله عليه وسلم و بني قينقاع لم يذكر على الإطلاق أمر إجلائهم ولا كذلك أمر مصادرة سلاحهم ومنازلهم[4].

---

(١) انظر: ابن سعد: (ترجمة زينب بنت جحش) ١٠١/٨ - ١١٥.

(٢) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ص ٥٠ - ٥١.

(٣) انظـــر: رأي مونـــتجمري وات في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود في المديـــنة في كتابه: **محمد في المدينة**، تعريب شـــعبان بركات، (صيدا: د:ت) ص ص ٣١٨- ٣٣٤ .

(٤) انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٠/٣ - ٥١.